وهزم الأحزاب وحده

المحاضرة ٣٤

مايجب استنتاجه من غزوة الأحزاب

- عندما ننظر للأحداث اليوم نعلم أن الله قادر على أن يغير مابه المسلمون من الوهلة الأولى فكل هذه الاحداث شكليات وأمرها سهل جدا
  ولكن العبره أن ننظر الى ماوراء الحدث وماذا رأى الله منا {عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ}
- فالاستضعاف والاستخلاف والتمكين كلها اختبارات ليرى الله مانحن فاعلون

وهنا يفهم المؤمنون ويزداد إيمانهم وثباتهم ويفشل المنافقون

حال الناس في الغزوة

- اقوياء الإيمان قالوا {وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا}
- المنافقين قالوا {وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا}
- ضعاف الإيمان قالو {وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا• وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا}

وهذا حال المسلمين في كل مكان وزمان

من يده في الماء ليس كمن يده في النار

- قال أحد التابعين لحذيفه ابن اليمان هل رأيتم رسول الله وتبعتموه فقال نعم فقال لو رأيناه ماتركناه يمشى على الارض فقال هون عليك ياابن اخى قال والله ياابن أخى لقد رأيتُنى يوم الخندق ورسول الله ﷺ قائم فى الناس يقول من يأتينى بخبر القوم وله الجنه فوالله ماقام منا رجل من شدة البرد وشدة الجوع وشدة الخوف
- وأنتهى حفر الخندق فى وقت يسير وهناك من قال انتهى فى ٦ أيام وهناك من قال ١٥ ومن قال ٢٠ وهناك من قال استغرق شهرا

ولعل هذا الأختلاف كان لإختلاف الفرق لأن النبى ﷺ قسم الحفر بينهم فلربما البعض انتهى قبل البعض الآخر فأختلفت الاقوال لهذا السبب

ولكن في المجمل !

- أنتهى حفر الخندق فى شهر
- الخندق كان فى مدخل المدينه من الشمال وبعد جبل سَلع وبعده بيوت المدينه وكان النبى ﷺ والصحابه يقفون بين الخندق وجبل سَلع فى معسكرهم
- بعث النبى ﷺ فرقه من ٣٠٠ رجل وعلى رأسهم زيد بن حارثه ليحموا البيوت والنساء والذريه فى المدينه وكان النبى ﷺ معه ٣٠٠٠ جندى ينتظرون جيش المشركين

تامين النبي للنساء والذرية

وضعهم النبى ﷺ فى شئ يشبه الحصون وهو مكان يُسمى الاطان فكل من كان يتحجج انه بيته عوره فهو ليس بعوره وانما مايريدون الا فرارا كما قال الله تعالى

حذيفة بن اليمان!!

هو أمين سر رسول الله ﷺ وله دور شديد الخطوره فى غزوة الاحزاب

صدمة العرب حال رؤية الخندق

- عندما وصل العرب وكانت صدمه هائله وقالوا هذا أمر لاتعرفه العرب فهم أمام خندق لا يمكن أختراقه فكان عرضه اكثر من ٤ متر وعمق أكثر من ٣ متر
- فكان القفز بالحصان مستحيلا والنزول فيه والخروج منه مستحيل فقفوا لايدرون ماهم فاعلون ولكن لم يعدموا المناوشات وظلوا يبحثون عن ثغره فى الخندق وبالكاد وجدوا مكان تقفز منه الخَيل ولكن لايستطيع الكثير ان يفعلوه

فكانت نقطة ضعف محدودة لايستطيع اختراقها الا افراد محدودة وبمعاناة

- ولكن المتاح كان التراشق بالنَبل لانه ليس من المعقول أن يذهبوا ليتفرجوا على الخندق ثم يرجعون دون فعل شئ

استطاعوا أختراق نقطة ضعف الخندق

- وهم كبار فرسانهم(عمرو بن وُد ـ عكرمه بن ابى جهل ـ ضرار بن الخطاب ـ وغيرهم) بعد اقتحامهم استطاعوا المشى بصعوبه من مكان ضيق جدا بين الخندق وجبل سَلع وعندما وصلوا وجودا فرقه كاملهم من المؤمنين تنتظرهم
- وكان منهم على بن ابى طالب وجماعه من شُجعان المسلمين والنبى ﷺ هو من أمرهم بالتحرك لهذا المكان

مواجهة على وعمرو

- بادر عمرو بن وُد وطلب ان يواجهه احدهم وكان يُحسب له الحساب لأنه فارس قوى وخبير فبادر على بن ابى طالب ليوجهه فلم يقبل النبي ﷺ في البداية ولكن أصر عليه على بن ابى طالب ليدعه ليواجهه وظل النبي ﷺ يرفض الى ان تركه النبي ﷺ واعطاه درعا قوياً وسيفاً وقال له أنطلق على بركة الله
- فدخل على بن أبى طالب وقال له عمرو من انت فقال على بن ابى طالب فقال له لو رجل غيرك لا اريد ان اقاتلك يا علي لقد كان بيني وبين ابيك وداً فقال على اذا دُعيت الى خِصال أتجيب فقال ادعوني الى ماتريد فقال انى ادعوك ان تقول لا اله الا الله وادعوك الى الاسلام فقال اما هذه فلا اقبل فقال انى ادعوك الى القتال فقال لقد قلت لك انى لا اريد أن اقاتلك فقال وأنا اريد ان أقتلك
- فتحول عمرو بن وُد وغضب ونزل وعقر فرسه(قتل فرسه) عندما قال له على ان يريد قتله
- وحدث القتال بينهما فضربه عمرو ضربه رشق فيها السيف في الدرع وباليد الاخرى ضربه على بين كتفه وعنقه فسقط عمرو بن وُد ميتاً وصاح القوم فرحاً ان عمرو بن ود قُتل واهتزت قلوب المشركين
- لدرجة انه قيل ان عكرمه بن ابى جهل ترك رُمحه وفر هاربا وخاف الباقون وفروا وذهب على بن ابى طالب وبشر النبى ﷺ بمقتل عمرو بن وُد
- كان هناك محاولات من خالد بن الوليد ومن غيره والكثير ابلوا بلاء حسنا لصد هذه المحاولات منهم (أُسيد بن حُضير)
- ظل المسلمين متحفزين طوال الوقت وفى تأهُب تام لدرجه أن النبي ﷺ رأى عمر بن الخطاب يسب فى المشركين ويلعنهم فقال له ياعمر مالك؟؟
  فقال يارسول الله ماكدت أُصلى العصر حتى كادت الشمس أن تغرُب فقال له النبى ﷺ وأنا والله ماصليتها وخرج النبى ﷺ وتوضأ وصلى بالناس
- ورد في بعض الروايات أن النبي ﷺ لم يستطع أن يُصلى طوال اليوم وجمع الصلاة كلها في نهاية اليوم وهذا أما لأن النبي ﷺ نسِىَ وإما لأن حُكم صلاة الخوف لم يكن قد نزل بعد
  وهذا لأن صلاة الخوف يُباح فيها مالا يُباح فى غيرها
- ومن الواضح ان هذا الأمر تكرر لدرجة أن النبى ﷺ من شدة الغضب دعا عليهم وقال ملئ الله عليهم بيوتهم وقبورهم ناراً كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس
  وهذا الحديث من ضمن الأحاديث التى تُرجح أن الصلاة الوسطى هى صلاة العصر
- وهنا لن نستطيع أن نتخيل شدة ما كان بهم في غزوة الأحزاب لأنه ليس من المعقول أن ينسى النبي أو الصحابة الصلاة لمجرد حدث أو ابتلاء عادى
- كان الرمي من الطرفين فقتل ٦ من المسلمين و١٠ من المشركين ولكن أصعب شيء حدث في الرمي هي إصابة سعد بن مُعاذ ففي وسط المعركة جائه سهم من رجل يُدعى حبان بن العريقة في الأكحل وهو الشريان الرئيسي الذى يغذى الكثير من الشرايين وصولا الى القلب
- وهذه أصابه شديده جدا فعالجوه بالكى مرارا وتكرارا فلم يُفلح ولم يتوقف الدم الا بدعوه من سعد بن مُعاذ

من صدق مع الله صدقه الله

- قال عمرو بن الخطاب اللهم انى اسألك الشهادة في سبيلك وموته في بلد نبيك وكان وقتها الجهاد خارج المدينة فقتل في الصلاة مظلوما في المدينة والمظلوم شهيد
- في أخر سنه قبل موت عمر بن الخطاب كان يحج ونظر الى الرعية فوجدها قد كُثرت جدا فخاف وقال اللهم قد كثرت رعيتي ورق عظمى فأيقظني اليك غير مُضيع ولا مفتون فمات من نفس العام
- قد اعطى النبي ﷺ اشارات لعمر بن الخطاب من قبل على انه سيُقتل فقال اللهم لا تجعل ميتتي على يد رجل سجد لك سجده يُحاجنى بها عندك يوم القيامة فمات على يد ابو لؤلؤه المجوسي الذى لم يسجد لله سجده واحده

وهزم الأحزاب وحده

المحاضرة ٣٣

الى الآن بنى قريظه ملتزمين بالعهود **ولكن !**

- قريش اتت من الغرب من ناحية جبل احد وغطفان جاءوا من ناحيه الشرق
وفى هذا الوقت بنى قريظه خائفين من النبي ﷺ من بعد ما حدث مع بنى النضير وبنى قينقاع هم يريدون الخيانة ولكن خائفين فجاءهم حيي بن الأخطب الذى جمع الأحزاب من الأساس وحاول أن يدخل الى سيدهم كعب بن أسد القرظي وهو صاحب الكلمة في المعاهدات وطرق حيي بن الاخطب عليه الباب فقال كعب من؟! فقال خيي بن الاخطب فأغلق في وجهه الباب

فما زال حيي بن الأخطب به يطرق الباب حتى فتح له الباب وادخله

- قال : ويحك يا حيي ! إنك امرؤ مشؤوم ، وإني قد عاهدت محمدا ، فلست بناقض ما بيني وبينه ، ولم أر منه إلا صدقا ووفاء . قال : ويحك ! افتح لي أكلمك ، قال : والله ما أنا بفاعل ، قال : والله ، إن أغلقت دوني إلا خوفا على جشيشتك أن آكل معك منها . فأحفظ الرجل ، ففتح له ، فقال : ويحك يا كعب ! جئتك بعز الدهر ، وبحر طام ، جئتك بقريش على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من رومة ، وبغطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بذنب نقمى إلى جانب أحد ، قد عاقدوني وعاهدوني على ألا يبرحوا حتى نستأصل محمدا ومن معه . قال له كعب : جئتني والله بذل الدهر وبجهام قد أهرق ماؤه ، فهو يرعد ويبرق ، وليس فيه شيء ، ويحك يا حيي ! خلني وما أنا عليه ، فإني لم أر من محمد إلا صدقا ووفاء . فلم يزل حيي بكعب يفتله في الذروة والغارب حتى سمح له على أن أعطاه عهداً وميثاقا : لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك ، فنقض كعب بن أسد عهده وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله

- وبدأ بنو قريظه بإرسال جنود يطوفون حول بيوت المسلمين فإن كانت خاليه سيهجمون على الديار
- فرأتهم صفيه بن عبدالمطلب فأرادت أرسال رساله لليهود فأنهم ليسوا وحدهم وأن معهم جنود فنزلت واخذت عمود من حديد وضربت احد الجنود وقتلته فوصل الخبر لليهود أنهم لن يستطيعوا الاقتراب فتراجعوا عن اختراق ديار المسلمين فعطلت اليهود الى ان وصل الخبر الى النبي ﷺ وارسل فرقه اكبر تحمى الديار وهم ويد بن حارثه وال٣٠٠ معه لأنه كان قبل ذلك تركيز الجميع على الخندق
- عندما ارسل النبى ﷺ زيد بن حارثه وال٣٠٠ امرهم بالتكبير فى الطرقات ليُسمعوا اليهود ويخوفوهم وهنا قد علم النبى ﷺ بخيانة بنى قريظه وبقى ان يتثبت من الخبر لكى يتخذ القرار
- فأرسل رجلين يعرفوا بنى قريظه جيدا (سعد بن معاذ . سعد بن عباده) وقال لهم النبى ﷺ أن يتثبتوا من الخبر فإن كان صحيحا فألحنوا لى لحنا اعرفه ولا تفتوا فى اعضاض الناس(أى لايخبروا الناس لأن الخبر يؤذى المسلمين) وان كانوا على وفاء فأجهروا بذلك فى الناس
- فعندما ذهبوا وتيقنا من الخيانة رجعوا الى النبي ﷺ و. قالوا له عضل وقاره «اصحاب بئر معونه» أي انها خيانة وغدر فأُسقط النبي ﷺ في يديه لأن الامر صعب بالفعل وهكذا سيكون اصعب على المؤمنين وعلى الرغم من كتمان النبي ﷺ للأمر الا انه انتشر بين المسلمين وبدأوا يأثرون سلبيا وبدأت نبرة النفاق تعلو
- فعوض النبي ﷺ هذا بالتحفيز فنهض البنى ﷺ عندما علم ان الخبر وصل للناس وقال الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين بفتح من الله ونصر
- وفكر النبىﷺ بشئ يخفف الحمل عن المسلمين وبما ان غطفان اكبر من قريش لانهم ٦٠٠٠ ولايوجد لديهم حماس مثل قريش لانهم لم يمت لهم احد من قبل وليس هناك عداء ديني ومجيئهم لمجرد المصلحه فكان سهل التأثير عليهم ففكر ان النبى ﷺ ان يعطيهم مال ليمشوا وهو ثلث ثمار المدينه ليرجعوا
- فأتى النبى ﷺ بسعد بن معاذ وسعد بن عباده واقترح عليهم ان يعطوهم ثلث ثمار المدينه مقابل الرجوع فسألوه ﷺ هل هو شورى أم وحى من الله فقال لهم النبى ﷺشورى ليخفف عنهم الضغط والشِده
- فقالوا يا رسول الله لو كان من الله لقلنا سمعنا وأطعنا ولكن طالما انت تصنعه لنا فلا حاجة لنا فيه لقد كنا والقوم ونحن على الشرك وكانوا لايحلمون أن يأخذوا منا ثماراً الا ضيافاً او بيع أفا حين أكرمنا الله بالسلام وهدانا واعزنا به نعطيهم اموالنا لا والله يا رسول الله لا نعطهم الا السيف
- عندما رأى النبى ﷺ كل هذا الحماس وافقهم وقال والله هو أمر كنت اصنعه لكم وما بدا لكم
- أخذ النبى ﷺ بجميع الاسباب الممكن وعندما يفعل الانسان هذا ينصره الله وكان النبىﷺ دائم الدعاء والتضرع لله تعالى وكان دائم الصلاه فى الاحزاب وهذا هو كنز النبى ﷺ وهو علاقته بربه فكان يقول (اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، سريع الحساب اهزم الأحزاب وزلزلهم زلزالا شديدا)

وهزم الأحزاب وحده

المحاضرة ٣٣

لحظة تغير مجرى الامور

- كان النبي ﷺ لا يعلم ماسيحدث وعلى ماذا سينتهى الأمر وإذ فجأءه وجد رجل وهو نُعيم بن مسعود وجاء مع قومه كافراً وقرر أن يُسلم وبلغ النبيﷺ بإسلامه ففرح النبيﷺ
- قرر نُعيم أن يهم بمبادرة لعل ان تغير الامور فقال للنبي ﷺ إني قد اسبمت وأن قومي لا يعلمون بإسلامي فمورني ما شئت فقال له النبي ﷺ خذل عنا ما استطعت أنما أنت رجل واحد ولكن الحرب خُدعه
- فذهب لبنى قريظه وقال لهم قد عرفتم ودى لكم وخاصة ما بينى وبينكم قالوا صدقت قال ولكن قريء ليسوا مثلكم البلد بلدكم وفيها أموالكم وابنائكم ونسائكم ولا تقدرون أن تتحولوا عنها اذا ذهبت قريش وأما محمدا فسينتقم منكم فقالوا وما الحل فقال لا تقاتلوا معهم حتى يعطوكم رهائن فقالوا نعم الرأي الذى اشرت به
- ثم تركهم وذهب الى قريش وقال تعلمون ودى ونصحى لكم قالوا نعم قال أن اليهود قد ندموا على ماكان منهم من نقض عهد محمد وأصحابه وإنهم قد راسلوهم سرا أن يأخذوا منكم رهائن يعطونه هذه الرهائن ثم يوالونه عليكم فإذا سألوكم رهائن فلا تعطوهم وذهب لغطفان وقال لهم نفس الكلام
- ارسلت قريش لبنى قريقظه أنهم جالسون منذ مده وسينتهم عتادهم وطعامهم وشرابهم فأنهضوا بنا حتى نهاجم محمدا

فأرسل اليهم اليهود اليوم يوم السبت ونحن لانقاتل يوم السبت ولن نُقاتل حتى تبعثوا لنا رهائن فوصلت الرُسل الى قريش وغطفان فقالوا والله صدقكم نُعيم

- فبعثوا الى اليهود والله لن نرسل اليكم احدا فأخرجوا معنا حتى نناجذ محمدا فقالوا والله لقد صدقكم نُعيم أن القوم قد نوا على الغدر فأنخذل الفريقان ووقفت المعركه تماما بتخوينهم لبعضهم ودبت الفُرقه بينهم
- بعد هذه اللحظة باتت قريش هذه الليلة فبدأت الرياح وكانت شديده جدا تكفى القدور وتطير الخيام وتنزع الأوتاد وبدأت الملائكة تبث في قلوبهم الرعب فأرسل الله جنوده(الرياح والملائكة) لزلزلة المشركين تماما وبدأ الرعب يدب في الصفوف واضطرب ابى سفيان
- شعر البنى ﷺ أن هناك شيئا يحدث فى المعسكر ويريد أن يعرفه فقام فى الناس وقال من يأتينى بخبر القوم فلم ينطق أحد

وهذا طبيعي لشده الجوع والبرد وتقريبا لا ينامون وفى المعسكر منذ شهر وهناك مناوشات بالرمي والنبال

- فقال من يأتيني بخبر القوم ويكون رفيقي في الجنة فلم يقم أحدا ثم اعادها البنى ﷺ فلم يقم أحد فلم يجد البنى ﷺ بدا الا التحديد وقال قم يا حذيفه بن اليمان فقال فقمت

بطولة حذيفة

- قال النبي ﷺ قم يا حذيفه الى القوم وأتينى بخبرهم يحكى حذيفه انه قام وكان يرتعش من شدة البرد وطبعا جائعا
- قال فسرت فلما سِرت وكأنني أمشى في حمام (أي مثل السونا) أي وجد نفسه كأنه يمشى في جو معتدل وليس به أي شيء وحالته جيده جدا وهذه بركة الإتباع
- ذهب حذيفه وجلس وسط القوم وكان الليل مخيما ولا يوجد أحد يرى الأخر وانطفأت النار بسبب الرياح فيقول رأيت ابو سفيان في وجهى وفى مرمى سهمي ولكن البنى ﷺ أوصاني وقال لا تذعرهم علينا وكان ابو سفيان يأخذ رأى الناس هل يمشون او ينتظرون وقرر ان يجلس الى أن يمشوا
- قال فجلست فقال أبو سفيان لينظر كل واحد فيكم من الى جواره فقال حذيفه لمن عن يمينه من أنت قال عمرو بن العاص والتف عن يساره وقال من أنت قال معاوية بن ابى سفيان وسكت

لماذا حذيفة

هذا راجع لشدة ذكاء البنى ﷺ وفراسته وحكمته وذلك لأن حذيفه كان يتميز بالكتمان وسرعة البديهة والذكاء الخارق

وبالفعل حدث ماتوقعه النبيﷺ من حذيفه بن اليمان

- قال فرجعت ووجدت النبي ﷺ قائم يصلى وكان لابس صوفا ﷺ قال فلما وصلت اليه عاد الى البرد ورجع يرتعش من البرد قال فرأنى فأشار الى فاقتربت منه فوضع ثوبه عليا وهو يصلى ثم فأخذ يركع ويسجد وأن في الثوب ثم سلم فأخبرته بالخبر فدعى لي البنى ﷺ بخير
- وعندما علم النبي ﷺ قال (اليوم نغزوهم ولا يغزونا) ثم سيتفرغ النبي ﷺ لبنى قريظه لمعاقبتهم على ما فعلوه

وهزم الأحزاب وحده

المحاضرة ٣٣

الاستفادات

١ اذا فشلت في الاختبار الذى يأتيك من الله يُعاده مره واثنين وثلاث الى أن تنجح فيه وعندما تنجح يأتي الفرج فنرى الابتلاء مره في غزه قلم ننجح فنره في السودان وهكذا الى تنجح الأمه في الاختبار

٢ عندما يقابل المؤمن الابتلاء بالصبر والتقوى فاليبشر بالخير والفرج

٣ كلما تعسر حال الأمه واشتد كربها فلنعلم أن الامه على وشك الفرج والانتصار

٤ من الممكن أن يبلغك الله ما تريد بدعوه صادقه لله كما فعل سعد بن معاذ وكما دعى عمر بن الخطاب بالشهادة في المدينة وكانت الحروب قد انتهت وقتها ويرزقه الله الشهادة في المدينة بالفعل (يأتي بها الله أن شاء).

٥ بداية نهايتك هي فتح الباب كما فتحه كعب بن الاسد وكانت نهاية بني قريظه(ويحك لا تفتحه إن تفتحه تلجه)

٦ ليس كل ما يُعرف يُقال لأنه من الممكن أن يسبب الخبر مصائب وإسالة دماء و إنما يُقال في أهل الحكمة ومن عندهم الحل

٧ السفهاء دائما اذا جاءهم امر من الأمن او الخوف اذاعوا به

٨ يجب أن يكون لديك استيعاب ان أن اعطيت مال للكفار مقابل ان تحمى المسلمين من القتل فهذا مصلحه وانه من الممكن ان تصل لمرحله في فتنه من الفتن أن تضطر لفعل هذا وهذا ما كان يفكر به النبي ﷺ

٩ عندما تكون النفسية منهارة احتمال الانتصار يقل فيبدأ البحث عن حلول بديله

١٠ من الممكن ان تخدم الاسلام بالكثير فقط اعرف قدراتك وضع نفسك في المكان الصحيح

١١ كل هذا التعب والجهد من النبي ﷺ والصحابة لتكون مسلم وانت الآن مُفرط في دينك لا تصلى منشغل بالأغاني والافلام والمسلسلات ومقصره في الحجاب

١٢ المشكلة عندك انت وليس في الدين مدام انك لا تتبع الدين تراه عسيرا فإذا دخلت واتبعت وجدته يسيرا من جرب عرف ومن (عرف اعترف(ممن يتقى الله يجعل له مخرجا

سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلاّ أنت نستغفرك ونتوب اليك